صدى الأصوات الداخلية

أحياناً كثيرة صوت داخلي يولد في كل منا... وكأنه بزغ من لا مكان ولا زمان... تسمعه فجأة يصدح في أعماق ذاتك الهادئة الهاجعة. يتكلم من دون استئذان، ودون توان، وكأنه يدرك ضمناً أن كلامه هو الصحيح، ولا كلام أو حقيقة من بعده. بل وكأنه يفرض رأيه أو هو يفرض الحقيقة التي يراها لأنه لا يرى حقيقة غيرها.

وحين نفرح ونُسر، نسمعه يشاركنا فرحنا، وسعادتنا، وكأنه شخص ثانٍ يقيم بيننا.

مرات نسمعه يتساءل: مَن أنا؟ مِن أين؟ ولماذا؟ لِمَ هذا المصير؟ كيف الخلاص؟ لِمَ أنا بالذات؟ إلهي، ماذا فعلت لأستحق هذا كله؟!

ترى ما هذا الصوت؟ من أين ينبثق؟ ما دوره؟ وما دورنا تجاهه؟ لِمَ يعلو صداه حيناً، ويخفت حيناً آخر؟ لِمَ يردعنا تارة ويزجرنا تارة أخرى؟

أسئلة وأسئلة تدور وتتجمع، ولا تجيبني عنها غير علوم باطن الإنسان - الإيزوتيريك - علم الإنسان بكليته ظاهراً وباطناً.

تشير علوم الإيزوتيريك إلى وجود تلك الذات الداخلية هاجعة في الأعماق، ساكنة، صامتة، واعية، لكن المرء لا يعيها... تتكلم، لكنه لا يسمعها، ترى وتعرف وتدرك، لكن المرء لا يدرك غالباً ما تعيه وتعرفه. حتماً تشدد علوم الإيزوتيريك أن صوت الذات هو غير صوت الضمير. والفارق شاسع بينهما.

الذات الداخلية هي موئل الوعي، كل الوعي الدفين. لكن الإنسان قلّما ينتبه إلى صوتها، كون نسبة اللاوعي لديه تفوق نسبة الوعي.

لكن، بين الحين والآخر، حين يبتعد الإنسان قليلاً عن الضوضاء والضجيج الخارجي، ويهدأ ليتأمل في ذاته، يلتقط ذلك الصدى- صوت الذات الداخلية، الذي ما برح يتكلم، منذ أن كان الإنسان، وحتى اللحظة!

يتكلم، لأن الحقيقة لا تصمت، لا تتوارى ولا تتوانى. والحقيقة ساكنة في هذه الذات الداخلية، فهي هناك تقطن بهدوء، كون الذات مقر الحقيقة وموطنها. والذات ترسل أشعة الحقيقة في كل لحظة إلى الإنسان علّه يستمع، أو يدرك ولو جزءاً من الحقيقة، أو حتى يتنبّه إلى وجودها.

صوت الحقيقة في الأعماق هو صوت الوعي الراقد في أقصى آفاق الإنسان. لذلك سمّي لاوعياً.

لأن الإنسان لا يعيه، لا يسمعه، ولا ينتبّه الى وجوده!

كم من مرة سمع الإنسان صوت الذات من داخله. لكن هل كان دوماً يُنفِّذ، أو يسترشد أو حتى يصغي إلى ما يمليه عليه هذا الصوت؟ طبعاً لا. وإلا لأصبح إنسان اليوم سيد نفسه.

لو أن الإنسان يولي إهتمامه لجزء ضئيل مما يكلمه به هذا الصوت، لوعى ما يخفى عنه من أمور...

ولو أن الإنسان ينصت دوماً إلى هذا البث الذي لا ينقطع، لأدرك الحقيقة، التي يسعى إليها.

هذا ما تخبرنا به علوم الإيزوتيريك. صدى ذلك الصوت هو صدى الحقيقة الخافية، صدى الذات الحقيقية في الكيان البشري. يتكلم دائماً وأبداً، والإنسان لا ينتبه إليه. لكنه سينتبه، شيئاً فشيئاً، سيعي، سينصت ويستمع إليه... وستنكشف الحقيقة التي حيرت الجميع، ويظهر كل ما كان خافياً عن الأبصار.

هذا ما تؤكده علوم باطن الإنسان- الإيزوتيريك.

ألا فلننتظر ونرى ما تحمله الأيام من وعي متقدم.

د. رانيا فرح

www.esoteric-lebanon.org